

أسباب و أبعاد عمالة الأطفال

Causes and dimensions of child labor

فاطمة خرشف*

جامعة يحي فارس بالمدينة الجزائر
البريد الإلكتروني: khorchofdoctora@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/01

تاريخ قبول النشر: 2020/11/15

تاريخ الاستلام: 2020/09/24

ملخص:

انتشرت ظاهرة تشغيل الأطفال عبر دول العالم بشكل كبير ،حيث يوجد العديد من العوامل التي تدفع الأطفال للعمل من بينها ،العامل الاجتماعي المتمثل في الفقر و تدني مستوى المعيشة ، العامل التعليمي و يظهر من خلال انتشار الأمية و جهل الأسر بأهمية التعليم لهم و لأبنائهم ،أما العامل الاقتصادي فيتجلى في تدني مستوى التنمية و انتشار البطالة ، و عامل عدم الاستقرار أين نلاحظ تأثير الحروب على الأطفال حيث تتسبب الحروب و الأزمات الاقتصادية في التشرذم و الهجرة التي تجبر الأطفال على العمل ، وهناك العامل القانوني الذي يبين ضعف الدول في القيام بمسؤوليتها في فرض قوانين تمنع تشغيل الأطفال و تعاقب مخالفيه .تؤثر عمالة الأطفال على الطفل أين تعيق نموه النفسي و العاطفي و الجسدي ،كما تؤثر على الدول من خلال تأثيرها على المجتمع أين ينتج عنها مجتمع غير متوازن في تكوينه ،وهم أثر تتسبب فيه الظاهرة هو البعد الاقتصادي حيث لا يساهم الإدماج المبكر للطفل في سوق العمل في تحقيق نتائج ايجابية بل هو استثمار خاسر على كل الأصعدة.

الكلمات المفتاحية: تشغيل الأطفال؛ عمالة الأطفال ؛ سوق العمل ؛ البعد الاقتصادي؛ أسباب

Abstract:

The phenomenon of child labor has spread throughout the countries of the world greatly, where there are many factors that push children to work, among them the social factor represented in poverty and the low standard of living, the educational factor, and it appears through the spread of illiteracy and families' ignorance of the importance of education for them and their children. The economic is reflected in the deterioration of the level of development, the spread of unemployment, and the factor of instability Where do we observe the effect of wars on children, where wars and economic crises cause displacement and migration that forces children to work, and there is the legal factor that shows the weakness of states in carrying out their responsibility to impose laws that prevent child labor And the punishment of those who violate it. Child labor affects the child wherever it hinders his psychological, emotional and physical development, as well as affects countries through their influence on society where an unbalanced society results in its formation, and the most important effect of the phenomenon is the economic dimension where the early integration of the child does not contribute to The labor market is to achieve positive results, but it is a losing investment on all levels.

Keywords: child labor; labor market; the economic dimension; Causes

1. مقدمة:

تعتبر عمالة الأطفال من الظواهر الاجتماعية التي أخذت أبعادا خطيرة في الوقت الراهن نظرا للنتائج الوخيمة التي تنتج عنها، فيقصد بعمالة الأطفال استغلال الأطفال في أي شكل من أشكال العمل بما يحرم الأطفال من طفولتهم و يعيق قدرتهم

على الذهاب الى المدرسة ،و يؤثر تأثير ضار عقليا أو جسديا أو اجتماعيا أو معنويا ،كما يؤثر من جهة على الدول كون الطفل ثروة تعتمد عليها هذه الدولة ،تكون لها نتائج إيجابية وفعالة إذا اهتم به وأنشأ تنشئة سليمة و صحيحة فيكون لدينا نموذج شباب ايجابي يؤدي دوره في مجتمعه بكل إخلاص و تفاني والعكس صحيح إذا أهملت الدول الطفل و حملته في طفولته ما لا يتحمل و لم تعطيه حقه الكامل فهذا سيؤثر على سلوكه لما يكبر و يكون لدينا نموذج شاب سلبي متشائم يحمل بداخله انتقام للدولة والمجتمع ولا يمكن الاعتماد عليه.

و لهذا لا بد من البحث في ملامسات الظاهرة التي انتشرت مؤخرا بشكل كبير و شكلت منعرجا خطيرا في حياة الأطفال، الذين دفعتهم الظروف القاسية للخروج الى لعمل و البحث عن المال ،ورغم أن عمالة الأطفال تعد خرقا للقانون الدولي فإن الكثير من المجتمعات يعتقدون بأن عمل الأطفال هو أمر طبيعي، بل و ضروري لنشأة الطفل تنشئة تمكنه من الاعتماد على نفسه في المستقبل ففي تقرير لمنظمة العمل الدولية ذكر بأن هناك حوالي 250 مليون طفل بين سن الخامسة والرابعة عشر يعملون في الدول النامية وحدها، وأن أكثر من 120 طفل من هؤلاء يعملون طول الوقت في حين أن العدد الباقي يجمع بين العمل والدراسة.

وفي هذا الشأن يجب أن نفرق بين عمل الأطفال و شغل الأطفال حيث أن عمل الأطفال هو مهم في حياة الطفل ينمي مهاراته و يكسبه معارف تساعد له لما يبلغ سن العمل، أما شغل الأطفال أو عمالة الأطفال فهي جريمة كونها استغلال للطفل.

إن البحث في أسباب و أبعاد تشغيل الأطفال ذو أهمية اجتماعية و اقتصادية و حتى سياسية كون الدولة التي تعمل على حماية فئة الأطفال وحتويهم من كل النواحي النفسية والتكوينية والأخلاقية سوف تتحصل في النهاية على شباب قادر على الاعتماد على نفسه ،اما الطفل الذي خرج في سن صغيرة للعمل و في بيئة خطيرة سينتج عنه شاب غير سوي ،يعمل على الانتقام من المجتمع حين يكبر.

لدراسة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

ماذا نعني بعمالة الأطفال ؟ و فيما تتمثل أسبابها وأبعادها؟

2. أسباب عمالة الأطفال

لكي نتمكن من معرفة الأسباب المؤدية الى عمل الطفل يجب ان نعرف من هو الطفل أولا ثم إلى الأسباب التي أدت به الى العمل

أ. مفهوم عمالة الأطفال:

حتى نتمكن من حماية الطفل ومنحه حقوقه يجب أن نعرف ما المقصود بعمالة الطفل و من هو الطفل المشمول بهذه الحماية .

➤ تعريف الطفل

يختلف الكثير حول مفهوم الطفولة و هذا حسب اختلاف نظرة كل شخص إلى الطفل ، كما تختلف من علم لآخر حيث يختلف تعريف الطفل في علم الاجتماع عن علم النفس كما يختلف مفهوم الطفل في القانون ، فجاء في علم النفس و التربية أن الطفولة هي المرحلة العمرية التي تمتد من سن الولادة إلى سن الثانية عشرة تقريبا ، و تنقسم هذه المرحلة العمرية بدورها إلى ثلاثة مراحل متمثلة في الطفولة المبكرة من ثلاث إلى خمس سنوات و الطفولة المتوسطة من ستة إلى ثمانية سنوات و الطفولة المتأخرة من تسعة إلى إحدى عشرة سنة (سرحان و الحداد، 2014).

و عرف القانون الدولي الطفل بأنه كل طفل لم يبلغ سن الثامنة عشرة من عمره حيث ورد في المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل: (لأغراض هذه الاتفاقية يعني الطفل كل إنسان لم يبلغ سن الثامنة عشرة و لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه) . (اتفاقية حقوق الطفل 1989، 1989)

و أكدت هذه المادة على ضرورة السعي لحماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي و من أداء أي عمل يرجح أن يكون خطرا أو يمثل إعاقة لتعليمه أو ضررا بصحته أو بنموه البدني أو العقلي أو الروحي.

كما ورد تعريف الطفل في منظمة العمل الدولية في المادة الثانية من الاتفاقية رقم 182 بشأن أسوأ أشكال عمل الأطفال على أنه يطبق تعبير الطفل في مفهوم هذه الاتفاقية على جميع الأشخاص دون سن الثامنة عشرة ، و حددت هذه الاتفاقية عددا من الأعمال التي اعتبرت أسوأ الأعمال التي قد يؤديها الطفل أما عهد حقوق الطفل في الإسلام فقد عرفت المادة الأولى منه الطفل بقولها : لأغراض هذا

العهد يعني الطفل كل إنسان لم يبلغ سن الرشد وفقا للقانون المطبق عليه . (اتفاقية حقوق الطفل 1989، 1989)

من خلال هذه التعاريف نستخلص أن الطفل هو ذلك الشخص الضعيف الذي تبدأ حياته بمرحلة طفولة ضعيفة ثم مرحلة البناء ثم مرحلة الطفولة المحرومة، وفي كل هذه المراحل يحتاج الطفل إلى حمايته وتحقيق متطلباته للعيش، وهذا ما عكفت عليه اتفاقيات حقوق الإنسان حيث نجد كل المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان على اختلاف تسمياتها تنص على حماية الطفل و حقوقه، فمثلا تنص المادة 02 فقرة 01 من اتفاقية حقوق الطفل : تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي و من أداء أي عمل يرجح أن يكون مضرا أو أن يمثل إعاقة ليتعلم الطفل أو أن يكون ضارا بصحة الطفل أو بنموه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي . (اتفاقية حقوق الطفل 1989، 1989، صفحة المادة 32)

➤ تعريف عمالة الأطفال

المقصود بمصطلح العمل استنادا إلى التشريعات الدولية في قانون العمل أنه : منظومة قوى الإنتاج في أي مجال من مجالات العمل المجازة والمعتمدة من قبل الهيئات المختصة (وزارات العمل) و هي لا تجيز لأي إنسان قبل أن يصل إلى السن القانونية للعمل. (سرحان و الحداد، 2014)

من هنا نستطيع القول أن أي إنسان لم يتجاوز السن القانونية للعمل هو غير مهيأ للوفاء بالمتطلبات المهنية وهذا لعدم اكتماله للسن القانونية للعمل وتميز منظمة العمل الدولية بين نوعين من الأعمال التي ينخرط فيها الأطفال ، فهناك أعمال تؤدي إلى تنمية مهارات وقدرات الأطفال و لا تؤدي إلى استغلالهم ماديا واقتصاديا وتكون ضمن ضوابط خاصة تحمي الطفل وتحفظ سلامته.

و بالنسبة إلى الأسرة الدولية لا يشمل مصطلح (عمل الأطفال) جميع الأعمال التي يؤديها الأطفال دون الثامنة عشر من العمر ، وقد وقع توافق الآراء على القول على أن العمل الذي يندرج ضمن الأطر القانونية و الذي لا يسيء إلى صحة الطفل و نموه ، أو لا يحول دون ارتياده المدرسة يمكن أن يكون خبرة ايجابية للأطفال . (DIRECTOR-GENERAL, 2006) و من جهة ثانية هناك أعمال محرمة و مرفوضة كونها تؤدي إلى استغلال الأطفال وتمنعهم من استكمال دراستهم و تسليمهم أجمل لحظات حياتهم عدا عن احتمالها الأضرار بصحتهم و نموهم الجسدي والعقلي والأخلاقي . (زكي، 2014)

و هناك من أعطى تصنيف آخر لعمل الأطفال حيث صنفه إلى عمل إيجابي و عمل سلبي فيقصد بالعمل الإيجابي كافة الأعمال التطوعية أو حتى المأجورة التي يقوم بها الطفل و المناسبة لعمره وقدراته ،ويمكن أن تكون لها انعكاسات إيجابية على قدراته العقلية و نموه الجسدي والذهني.

كما يعني العمل السلبي العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل، العمل الذي يهدد صحته ورفاهيته العمل الذي يستفيد من ضعف الطفل و عدم قدرته على الدفاع عن حقوقه ،العمل الذي يستغل عمالة الأطفال كعمالة رخيصة و بديلة عن عمل الكبار، العمل الذي يعيق تعليم الطفل و يغير حياته و مستقبله (مناع، 2005).

وفي هذه الحالة فان الطفل يتألم جراء هذا العمل الذي يقوم به و المسؤولية التي يتحملها، رغم أن الطفل غير مسؤول في هذه المرحلة بل المسؤولية تقع على الآخرين ،حيث يمكن تقسيم المساواة اتجاه الطفل إلى تلك المتعلقة بأبويه و المسؤولية المترتبة على الدولة (عمالة الأطفال، أسباب عمالة الأطفال، حلول عمالة الأطفال، صفحة 02) .لا يمكن أن تسلب طفولة الأطفال بالأعمال السلبية هذه و لا يمكنه تحمل عبء الحياة خلال هذه الفترة .

ب. أسباب عمل الأطفال

لا بد من النظر بعين الاعتبار إلى الأسباب المؤدية لعمل الأطفال لأن الفهم الصحيح و الدقيق للعوامل المسببة للظاهرة تمكن من القضاء عليها ،فسبب عمالة الأطفال ليس بسبب العوامل الاقتصادية وحدها ،و إنما لوجود عوامل و قضايا ثانوية أخرى منها الطبقة الاجتماعية للطفل التي ينتهي إليها والمستوى التعليمي للأسرة، عدد أفراد العائلة إلى غيرها من الأسباب.

فالجهد سبب يؤدي إلى عمالة الأطفال و نقص البرامج الدولية لمحاربة الفقر و النظام التعليمي السائد و قلة المدارس وقصور القوانين الدولية و الوطنية في مجال التعليم الإيجابي و حظر العمل بالنسبة للأطفال و متابعة هذه القوانين ،التفكك الأسري و تهرب الآباء من مسؤوليتهم اتجاه أبنائهم ،كثرة عدد أفراد الأسرة ،الوضع الصحي للأب ،كل هذه الأسباب أدت إلى ظهور هذه الظاهرة التي خلفت آثار سلبية عديدة على الطفل سواء في الجانب العقلي أو الجسدي أو النفس ي للطفل ،كما رسمت أبعاد خطيرة على شتى المستويات سواء البعد النفس ي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

إذن تعود أسباب ظاهرة عمالة الأطفال إلى عدة عوامل مختلفة حيث تتعدد الأسباب و تتشعب ولكنها تبقى متداخلة و متشابكة و مترابطة مما يجعل من المشكلة مشكلة صعبة الحل ،فعمالة الطفل تتحكم في وجودها من حيث الانتشار و الندرة عوامل كثيرة منها العامل الاجتماعي و العامل الاقتصادي

والعامل التعليمي و العامل القانوني ، و غيرها من العوامل الأخرى التي تؤثر في الظاهرة كعامل الاستقرار والكوارث الطبيعية .

➤ العامل الاجتماعي

هناك من يعتبر العامل الاجتماعي سبب محرك لعمالة الأطفال حيث يعتبر التفكك الأسري والجهل ، ونقص المعرفة عند الأبوبين ، العادات و التقاليد ، كثرة أفراد الأسرة ، الثقافة السائدة في المجتمعات كذلك رفقاء السوء (بوليفة، صفحة 38) ، كل هذه الأمور تعد دافع لعمل الأطفال ، كما أن ارتفاع عدد الأطفال بالأسرة له علاقة طردية و تشغيل الأطفال حيث أن ما يقارب ثلاث أرباع الأطفال العاملين 74 بالمائة ينتمون لأسرة عدد أفرادها يزيد عن المعدل العام لحجم الأسرة . (تقرير اليونيسف، 1997، صفحة 07)

كما أن الطلاق يساهم في تشرد الأطفال و تنصل كل من الوالدين لمسؤوليتهم اتجاه الأطفال، هذا ما يجعل الطفل يتحمل مسؤوليته صغيرا و ذلك بالاعتماد على نفسه في كسب قوته. كذلك يعتبر المستوى الثقافي سبب من أسباب عمالة الأطفال حيث إذا كان الأب و الأم أو أحدهما لا يعرف معنى العلم و أهميته بالنسبة للفرد، فيصبح يحفز الطفل على العمل بدلا من الذهاب إلى المدرسة لأن فائدة التعليم لديهم غير معروفة .

➤ العامل الاقتصادي

يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل الأساسية التي تدفع بالأطفال للعمل، و تتمثل المشاكل الاقتصادية الدافعة للظاهرة في البطالة لقلة فرص العمل ،تدني نسبة التنمية الأساسية و الفقر. كما وسبق قلنا أن الفقر يؤدي إلى تدني معدلات النمو الاقتصادي و مستوى الدخل هي سبب رئيسي في عمالة الأطفال، التي تولدت عن أزمة الفقر فقد جاء في تقرير لمنظمة اليونيسيف أنه عندما يفكر العديد من الأطفال الأكثر فقرا في العالم ، فإن الصورة التي تتبادر إلى الذهن صورة طفل يتضمّر جوعا في مجتمع ريفي نائي في إفريقيا جنوب الصحراء كما هو الشأن بالنسبة للكثير حاليا . (Espace_réserve1)

فقد تم تحديد الفقر كسبب أساسي لعمل الأطفال و الهدف الأساسي لهذا العمل تتمثل في مساعدة الأهل ماديا، و خاصة في ظل التراجع العام في المستوى المعيشي ،إذن فالفقر هو وباء تشكو منه مختلف المجتمعات سواء كانت في دول متخلفة أو متقدمة ، فلكل واحد منها نصيب من هذا الوباء الأمر الذي جعل المنظمات العالمية تتحرك لصدده.

فقد جاء في قرار الجمعية العامة أن القضاء على الفقر للاستثمار في الأطفال، بحيث تؤكد من جديد التزامنا بكسر حلقة الفقر في سبيل واحد، يجمع في ذلك إيماننا بأن الاستثمار في الأطفال وإعمال حقوقهم هما من أكثر الطرق الفعالة للقضاء على الفقر. (وادي عدون والعايب ، 2010، صفحة 16)

أما البطالة تعد من أهم التحديات التي واجهت اقتصاديات العالم، لكونها مشكلة ذات أبعاد تاريخية وجغرافية (الرزاق، 2007، صفحة 98)، وهي كذلك سبب مؤثر في وجود الظاهرة و تحدد البطالة الإجبارية أو الصريحة في مجموعة الأفراد الذين لا يجدون فرصة عمل لهم رغم قدرتهم على العمل و رغبتهم فيه و سعيهم الجاد للحصول عليه و مع ذلك يظلون بدون عمل (وليم، 2002، صفحة 15).

فإذا كان الأب لا يجد عملا و الأم كذلك فلا يكون أمام العائلة إلا الحصول على من يمون هذه الأسرة و لو بالقليل و بهذا الشكل و لأجل هذا السبب يقوم الأطفال بالعمل في أي مكان لإعانة أسرهم والحفاظ عليها، و لو كان الشيء الذي يملكه الطفل قليلا جدا و لكن في الحقيقة هذا العمل هو سبب انعكاس ي للظاهرة ، حيث عمل الأطفال هو دافع لوجود البطالة إذ أصبح أرباب العمل يشغلون الأطفال بأثمان رخيصة ، كونهم لا يملكون إمكانية المطالبة بحقوقهم و بذلك لا يكون للكبار مكان للعمل بما أن هناك من يعوضهم بشكل أرخص و أسرع .

➤ العامل التعليمي

تعد المشاكل التي تواجه التلميذ في المدرسة من الأسباب الهامة التي تساهم في دخول الطفل سوق العمل ، ولهذا العامل عدة أسباب منها سوء التكيف الاجتماعي و هو عدم قدرة الطالب على التكيف مع المجتمع المحيط به و هذا لما يحتاجه الطفل من حب و تقدير إلى جانب التسرب المدرسي.

و يرجع سببه إلى تعرض الطفل للمعاملة السيئة و العقاب البدني من المدرسين و يصعب الفصل بين التسرب و عمل خرو و ضعف المنهج الدراسي [الأطفال إذ أن كل منهما يؤدي إلى الذي لا يسعى إلى تنمية فكر الطفل و إبداعاته بحيث يشمل المنهج التعليمي أيضا ممارسة الفنون و الأعمال اليدوية و الحرفية بالإضافة إلى ممارسة الرياضة و غيرها من الأنشطة التربوية. (عازل، 2011، صفحة 70)

كما أن من أسباب عدم التعليم نقص المدارس ، و بعد المدارس عن المساكن و هذا يمنع الفتيات وكذا الفتيان من الوصول إليها ، و هذا خوفا من المخاطر التي يواجهونها في الطريق البعيد ، مع عدم وجود التعليم الإلزامي خاصة في المرحلة الابتدائية حيث هو أكثر الأدوات الفعالة للقضاء على عمالة

الأطفال ، فالطفل غير الملزم بالالتحاق بالمدرسة يكون عرضة في الوقوع في شرك التعليم المبكر . (بوليفة،
صفحة 46)

➤ العامل القانوني

بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و التعليمية هناك عامل لا يقل أهمية عن هذه
العوامل ، حيث لو طبق ما فيه من قوانين سواء كانت داخلية أو دولية لحصرت هذه الظاهرة وتلاشت ،
وتمثل المشكل القانوني فيم غض النظر عن محاسبة جميع الأطراف المسؤولة عن عمالة الأطفال و
وجود ثغرات قانونية و ضعف المسائلة الجنائية سواء على أصحاب العمل أو أولياء الأمور الذين
يدفعون أولادهم للعمل و ترك المدرسة بالإضافة إلى عدم متابعة و مراقبة تنفيذ الالتزامات التي فرضها
القانون على أصحاب العمل اللذين يلجئون لاستخدام الأطفال كعمالة رخيصة لتدني أجورهم .
(DIRECTOR-GENERAL، 2006، صفحة 25)

كما أن بعض الأولياء لا يلتزمون بالإتفاق كليا أو جزئيا بتوفير ما يلزم من احتياجات للطفل
وإعانتته، وقد يكون الأب غائبا و قد تهمل الدولة متابعة الآباء اللذين يتخلون عن الوفاء بالتزاماتهم وإذا
وجدت نصوص لقوانين في هذا الشأن فإن هذه النصوص لم تضع الضمانات الكافية لحماية الأطفال
من الاستغلال ، كما لم تنص على إيقاع عقوبات رادعة بالمخالفين لأحكامها .

➤ عامل عدم الاستقرار

حيث تواجه الأكثرية العظمى من الفقراء وضعا من عدم الاستقرار المزمّن و لا يشكل ذلك جزءا
من أسباب عمالة الأطفال، إنما يؤثر أيضا على ظروف الاستجابة للوضع فالأزمات سواء كانت طبيعية أو
بفعل الإنسان هي سمة متزامنة في السياق العالمي الذي تبذل فيه الجهود الرامية إلى القضاء على عمل
الأطفال ، و بصورة اخص فإن النزاعات و الأزمات مثل الأزمات المالية و الحروب في الدول و الانتقال إلى
اقتصاد السوق ، و قد تمخضت عن أسوأ أشكال عمل الأطفال المطلقة كاستخدام الأطفال في النزاعات
المسلحة (تقرير اليونسف، 1997)

كما أنه على الدول مساعدة بعضها لكي لا يتحمل أطفال العالم عبء النقص في السياسات
والموارد و الإرادة السياسية ، و عدم الاستقرار يؤدي إلى ضعف النمو الاقتصادي و هذا الأخير لا يكفي
لوحده ، حيث يجب على البلدان مزجه مع مجموعة من السياسات العادلة التي تركز على المساواة و
حقوق الإنسان و توفير العمل اللائق لجميع البالغين و توفير التعليم لجميع الأطفال . (المجلس الوطني
لشؤون الأسرة، 2011، صفحة 10)

3. آثار عمالة الأطفال

تعد مشكلة عمل الأطفال مشكلة معقدة و متشعبة حيث تتأثر و تؤثر على جميع الجوانب المتعلقة بالطفل الاقتصادية والاجتماعية و الصحية و الثقافية و في بعض الأحيان يكون تأثيرها سلبى و مدمر للطفل و بالتالى على أسرته و مجتمعه فهناك أربع جوانب يتأثر بها الطفل نتيجة توجهه لسوق العمل في مرحلة عمرية مبكرة .

أ. التطور والنمو الجسدي:

تتأثر صحة الطفل بطبيعة و بيئة العمل نظرا للمخاطر التي قد تعوق نموه، فالناحية العضوية للطفل العامل سوف تتأثر سلبا نتيجة عمله حيث أن إصابات العمل و ما ينطوي عليها من مخاطر من شأنها النيل من صحته و الأضرار بنموه الجسدي مع عدم تقديم رعاية صحية له ، و تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي و القوة و البصر و السمع و ذلك نتيجة الجروح و الكدمات الجسدية و الوقوع من أماكن مرتفعة أو التعرض للخنق من الغازات السامة حيث يحدث له صعوبة في التنفس و ما إلى آخره من التغيرات . (جامعة الأزهر و منظمة الأمم ، 2005 ، صفحة 27)

و لقد أكدت البحوث العلمية أن لعب الوالدين مع أولادهم سبب من الأسباب التي تؤدي إلى التطور الجسدي و النفس ي و العقلي ، و إذا حرم الطفل من رعاية و الدية و جبت كفالتة و يكون من يكفله بمثابة الوالد ، فالإسلام قرر في حالت عدم وجود الوالدين تعويض هذا الطفل اليتيم ببديل عنهما حتى ينشأ و ينمو بشكل طبيعى . (الإدريسى، صفحة 01)

ب. التطور الاجتماعي والأخلاقي:

يتأثر التطور الاجتماعي و الأخلاقي للطفل العامل حيث يتمثل هذا التأثير في ذلك الشعور بالانتماء للجماعة و القدرة على التعاون مع الآخرين و القدرة على التمييز بين الصحيح و الخطأ، و كتمان ما يحصل له و أن يصبح الطفل كعبد لدى صاحب العمل، فيصبح الطفل و كأنه من عالم آخر بنظرته لمجتمعه و كسبه أخلاق غير عادية ممن في سنه من الأطفال. و توجد عدة عوامل أخرى لعمالة الطفل إضافة إلى السابقة منها: خلق مجتمع متخلف و غير مواكب لسرعة البلدان المتقدمة و كثرة الجهل داخل ذلك المجتمع . و خلق توازن غير طبيعى بين فئات البشر . (عمالة الأطفال، أسباب عمالة الأطفال، حلول عمالة الأطفال)

فتخلي الطفل عن الدراسة و اللجوء إلى العمل يعطي مجتمع أمي عامل، و بالتالي هذه الأمية تؤثر على النمو الاقتصادي للدول، فتصبح فاقدة للإطارات و العلماء و بالتالي لا يمكننا مواكبة التكنولوجيا العالمية .

ج. التطور المعرفي و العاطفي

يتأثر الطفل العامل من كل الجوانب المحيطة و اللصيقة به حيث يتأثر التطور المعرفي بالنسبة له نتيجة استمراره في التغيب عن المدرسة و التوجه إلى سوق العمل مما يؤثر على قدرته على القراءة و الكتابة و الحساب، و هذا ما يؤثر في النهاية على تحصيله و علمه ككل و الذي يقلل من الفرص المتاحة له مستقبلا في تحسين تطوره المعرفي.

أما من الجانب العاطفي فإن غياب الطفل عن المنزل لفترة طويلة نسبيا يؤثر بشكل كبير على الجانب العاطفي له كونه يحتاج من فينة إلى أخرى إلى حضن دافئ لأنه كلما أحتضن الطفل كلما زاد نموه العاطفي و العكس صحيح، كما أن تعرض الطفل للإرهاق الذي يصيبه نتيجة العمل و ما يصادفه من مشاكل في الخارج يؤدي كذلك لتأثر نموه العاطفي، و الطفل في مجال العمل يفقد احترامه لذاته و ارتباطه الأسري لتقبله للآخرين و ذلك جراء بعده عن الأسرة و نموه في مكان العمل و تعرضه للعنف من قبل صاحب العمل أو زملائه ، و قد أكدت الموثيق الدولية على توفير التربية السليمة في بيئة آمنة تمكّنهم من أن يكونوا أصحاب بدنيا و يقضيون ذهنيا و مستقرين عاطفيا و أكفاء اجتماعيا و قادرين على التعلم . (البرعي، صفحة 09)

4. أبعاد عمالة الأطفال

تعد عمالة الأطفال مشكلة عالمية لا تقتصر على الدول أو مجتمعات بعينها و لكن لعم ومية أبعادها و آثارها التي تمس كل المجتمعات المعنية بعمالة الأطفال جعلتها ظاهرة عالمية كون أبعادها الاقتصادية و النفسية و الاجتماعية موجودة في كل مكان توجد فيه هذه المشكلة .

أ. البعد النفسي

تتصل هذه المشكلة بالرغبات الشخصية و الذاتية، فعمل الطفل قد يسبب له إحساس باهتزاز الشخصية لتعديل التوازن المفقود، فيتعرض الطفل للفشل فيكتسب بذلك شخصية معتلة تكون في أخف حالاتها متعبة للفرد و لمن حوله.

فصحته و اعتلال شخصيته هي عملية مقرونة بسلامة النفس و الجسم، من هنا برزت دلائل وجود المشكلات النفسية الناجمة عن عمالة الطفل المبكرة تتمثل في خوف مستمر و خوف مسيطر على الطفل لا يتناسب مع الواقع إلى جانب الاكتئاب و تجنب الناس و اضطراب في الشهية على غير المعتاد بالإضافة إلى اضطراب في النوم مع عجز في العمل الدراس ي، كما أن معظم الأطفال العاملين مصابون بمرض التوحد أين يزوي الطفل لوحده دون مشاركة أقرانه من الأطفال في الأسرة أو في محيط اللعب و التواصل معهم بشكل طبيعي.

ب. البعد الاجتماعي

تؤثر عمالة الأطفال و بشكل كبير وواسع على المجتمع الذي توجد فيه هذه الظاهرة فقد يكون العمل سبب في إيجاد وحدة التوازن بين الطفل و مجتمعه، كما يمكن أن يوجد التنافر بينهما بالإضافة إلى منع الطفل من اكتساب المهارات الاجتماعية و محوها ، و تبذر في نفسه سلوكا مخالفا للمجتمع و عاداته ، و سيصبح هذا الطفل رب عائلة و سينعكس هذا على أسرته من زوجة و أبناء وبالتالي ستكون هناك خسارة للمجتمع . ينتشر أيضا في محيط العمل هذا العنف، التحرش الجنسي ي، التدخين، المخدرات و حوادث العمل والأمراض المهنية .

ت. البعد الاقتصادي

بخلاف الظن السائد في صف وف الكثيرين الذين يساهمون في ظاهرة عمالة الأطفال، لا يساهم الإدماج المبكر للأطفال في سوق العمل في تحقيق النتائج المرجوة و يعتبر هذا الاستثمار خاسرا على كافة الأصعدة، و يساهم انخراط الطفل في سوق العمل و تسريه من المدرسة في تعزيز بيئة الجهل والفقير، و يدخل عملية التنمية في دوامة مفرغة (منظمة العمل الدولية، 2011، صفحة 05) ، وبالتالي يؤثر على اقتصاد الدول بشكل مباشر وبشكل فعال في تدهور اقتصاد الدول من جراء ارتفاع نسبة البطالة و كثرة الفقر.

و العلاقة بين عمل الأطفال و البعد الاقتصادي هي علاقة طردية حيث يؤثر العامل الاقتصادي على عمل الأطفال، و هذا من خلال تأثير الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية على الأطفال، حيث أن الأزمة قد تدفع بعدد متزايد من الأطفال و الفتيات بشكل خاص على العمل.

وكثيرا ما يقال أن مشاركة الأطفال في النشاط الاقتصادي و الفقر يعزز كل منها الآخر و يتسبب الفقر في عمل الأطفال و يضعف فرص الارتقاء الاجتماعي كما يديم الفقر، حيث أنه ينعكس على

إمكانية التعليم التي تحقق المكاسب لمدى الحياة، و ينطبق هذا على أي عمل يؤثر على سلامة وصحة الأطفال، و من وجهة نظر الاقتصاد الكلي والأضرار بتنمية الطفل، فإن العمل يديم الفقر لأنه يحط من رأس المال البشري اللازم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ولقد أصبح هناك اعتراف شبه عالمي بان عمل الأطفال خصوصا بأسوأ أشكاله لا يشكل ميزة اقتصادية بل مضيعة للموارد البشرية الثمينة و سدا منيعا أمام تحقيق الأهداف التنموية للألفية يشكل الاستثمار الركيزة الأساسية لأي تنمية اقتصادية، لأنه يسمح برفع معدلات النمو بالإضافة إلى مساهمته في تحقيق العناصر المساعدة لذلك مثل المادة الأولية و اليد العاملة المتخصصة و الاستثمار فيما (وادي عدون و العايب ، 2010، صفحة 16)، و هذا يعني أن أي إستراتيجية تنموية تكون في الاستثمار في الأطفال و ذلك بضمان تعليم إجباري وذو جودة ضمان المناهج المتبعة في التعليم و مساعدة الطفل على متابعة مشواره الدراسي و التمهيين لأنه هو الركيزة الأساسية التي تحتاج إليها المجتمعات في المستقبل من أجل النهوض باقتصادها. (جامعة الأزهر و منظمة الأمم ، 2005)

كما يجب على المؤسسات التنفيذية للدولة أن تضطلع بمسؤوليتها في الالتزام بتوفير الخدمات التي تكفل حصول الأطفال جميعا على حقوقهم الأساسية بدون تمييز على أساس النوع أو العرق أو الدين أو المستوى الاقتصادي أو الحالة الصحية و أن تعمل على إدراج الخطط المتعلقة بضمان حقوق الأطفال و حمايتهم ضمن الخطة العامة للدولة و تعمل على توفير المواد اللازمة لتنفيذ هذه الخطط. (جامعة الأزهر و منظمة الأمم ، 2005)

5. خاتمة:

في خاتمة هذا الفصل نجد أننا عالجنه من زاوية مفهوم عمالة الأطفال حيث عرفنا الطفل و عمالة الأطفال و بينا العمل المجرم دوليا و العمل المسموح به للطفل، و عرضنا الأسباب المؤدية لوجود هذه الظاهرة و آثارها و أبعادها على الطفل و المجتمع و الأشكال المختلفة للأعمال التي يقوم بها الأطفال مركزين على أخطرها، خلصنا إلى أن عمالة الأطفال هي آلية دعم اقتصادي لدخل العائلة أين أصبح الطفل مسئولا في أسرته التي دفعته عدة عوامل للاتكال عليه، من بين هذه العوامل العامل الاقتصادي، أين يظهر الفقر في الواجهة، العامل الاجتماعي و المتمثل في التفكك الأسري و كثرة عدد أفراد الأسرة، العامل التعليمي و العامل القانوني أين تظهر قصوره في انتشار الظاهرة بشكل واسع و انتشرت عدة أنواع من الأعمال التي يقوم بها الطفل من أسوأها أعمال الرق والدعارة و المواد الإباحية و الأعمال الضارة بصحة و سلامة الطفل.

إلى أنه ليست هذه العوامل وحدها المتسببة في وجود عمالة الأطفال بل هناك عدة عوامل أخرى ومسببات، كما ليست وحدها الأعمال الخطرة هي المحظورة على الطفل ولكن أي عمل وإن كان خفيفاً ولكن بسبب المحيط الذي يعمل فيه الطفل والذي من شأنه أن يؤثر سلباً على هذا الطفل فهو يدخل ضمن إطار الأعمال الممنوعة على الأطفال . وللقضاء على هذه الظاهرة او بالحرى الحد منها ارتأينا اقتراح هذه التوصيات:

- 1- التكفل الاجتماعي بالفئات الهشة وحتى المتوسطة، حتى يضمن لهم الاستقرار الأسري وبالتالي توفير الأمن النفس ي للأطفال.
- 2- القضاء على البطالة والعمل على توفير مناصب شغل لأرباب الأسر.
- 3- ضرورة التزام الدول بقواعد القانون الدولي المتعلقة بحماية الطفولة ورعايتهم.
- 4- ضرورة تطبيق النصوص القانونية المتعلقة بإجبارية التعليم، والعمل على معاقبة كل من يمنع او يحرم الطفل من الذهاب الى المدرسة، سواء كان والدا الطفل او المتكفلين به، وكذلك ارباب العمل من يشغلون في مشاريعهم أطفال.
- 5- العمل على اصلاح المنظومة التربوية والحد من ظاهرة التسرب المدرس ي.
- 6- الاستقرار الأمني عامل أساس ي يؤدي الى استقرار المجتمعات وهذا يؤثر بشكل إيجابي على الأطفال.

6. قائمة المراجع:

- اتفاقية حقوق الطفل 1989. (20 نوفمبر، 1989). تم الاسترداد من <http://www1.umn.edu/humanrts/arab/cchi.html>
- الحلبي علي عبد الرزاق. (2007). العنف والجريمة المنظمة، دراسات في المشكلات الاجتماعية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- المجلس الوطني لشؤون الأسرة. (2011). الإطار الوطني لمكافحة عمل الأطفال. تم الاسترداد من http://cpwg.net/wptes/2/2014/02/2NationalFracontent/uploads/simeworkonChildLabour_Jordan_June2011_Arabic.doc
- تقرير اليونيسف. (1997). وضع الأطفال في العالم خاص عن عمل الأطفال، (صفحة 07).
- جامعة الأزهر، و المتحدة منظمة الأمم . (2005). الأطفال في الإسلام، رعايتهم ونموهم وحمايتهم. القاهرة: دار الشروق.

- حسن أحمد البرعي. (بلا تاريخ). *عمل الأطفال بين الحماية والتنمية*. منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة: كلية الحقوق جامعة القاهرة.
- حمد رضا زكي. (09 مارس، 2014). *ظاهرة تشغيل الأطفال*. مجلة سطر المعرفة، صفحة 01.
- راجع منصور سرحان، و محمد صالح الحداد. (22 مارس، 2014). *ندوة حول عمالة الأطفال*.
- رشيد العلوي الإدريسي. (بلا تاريخ). *ظاهرة عمالة الأطفال، الأسباب والحلول للحد منها*. أرشيف التنمية البشرية.
- عادل عازل. (2011). *مبادئ النهج الحقوقي في كفالة حقوق الطفل*. القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- *عمالة الأطفال، أسباب عمالة الأطفال، حلول عمالة الأطفال*. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من منتديات عالم الطفل أساليب التربية الحديثة والتربية الإيمانية للطفل: <http://forum.stop55.com1341.html>
- غريب وليم. (2002). *دراسة قانونية حول عمل الأطفال في لبنان وملائمة التشريع العربي مع الاتفاقيات العربية والدولية والمبرمة*. لبنان.
- فاتن بوليفة. (بلا تاريخ). *تشغيل الأطفال بين القانون والواقع*. فلسطين: الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطنين.
- منظمة العمل الدولية. (2011). *تأثير الأزمة الاقتصادية والاجتماعية*. مجلة عالم الطفل (69)، صفحة 05.
- ناصر وادي عدون، و عبد الرحمان العايب . (2010). *البطالة وإشكالية التشغيل ضمن برنامج التعليم الهيكلي لاقتصاد من خلال حالة الجزائر*. ديوان المطبوعات الجامعية.
- هيثم مناع. (2005). *حقوق الطفل، الحقوق الإقليمية والدولية الأساسية* (الإصدار الأول). فرنسا: اللجنة العربية لحقوق الإنسان.
- REPORT OF THE DIRECTOR-GENERAL .(2006) .The end of child labor: Within reac Global Report under the follow-up to the ILO Declaration on Fundamental Principles and Rights at Work .*INTERNATIONAL LABOUR CONFERENCE 95* ،*th Session* .Genev.